المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بجدة

الرئاسة العامة لتعليم البنات
كلية التربية للبنات بجدة
المكتبة
رقم التسجيل : ٢٩٥٤
رقم التصنيف ٩٥٧/٢٢
لا يعار
٤٤٨

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في المدينة المنورة في العصر الأموي
٤١ - ١٣٢هـ / ٦٦١ - ٧٤٩م

بحث
مقدم لكلية التربية للبنات بجدة
كمتطلب جزئي للحصول على درجة الدكتوراه
قسم التاريخ

إعداد
المحاضرة/ نوره بنت عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ
ماجستير في التاريخ الاسلامي

إشراف
أ. د. أحمد إبراهيم الشعراوي

١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحـــة
المقدمـــة	
** البـــاب الأول : الحياة السياســـية :	١ : ٧١
- الفصـــل الأول : فترة الصراع بين علي ومعاوية وأثرها علـــى الوضع السياسي بالمدينة المنورة	١ : ١٠
- الفصل الثانـي : خلافة معاوية وانتقال العاصمة الاسلاميـــة الى دمشـــق	١١ : ٢٣
- الفصل الثالـث : الموقف السياسي في المدينة المنورة عقـــب تولية يزيد واحتدام المعارضة ضـــد الحكم الأمـــوى	٢٤ : ٤٨
- الفصل الرابـع : ولاة المدينة المنورة في العصر الأموى وأثرهم في الحياة السياسية	٤٩ : ٧١
** الباب الثانـــي : الأحوال الاقتصادية والاجتماعيـــة :	٧٢ : ١٧٥
- الفصـــل الأول : نشاط السكان الاقتصادى	٧٢ : ١١٧
- الفصل الثانـي : بعض مظاهر الحياة الاجتماعية	١١٨ : ١٦٢
- الفصل الثالـث : المـرأة ودورها في المجتمع	١٦٣ : ١٧٥
** البـاب الثالـــث : الحركة الثقافية والفكريـــة :	١٧٦ : ٢٢٥
- الفصـــل الأول : الحركة العلمية ودور مسجد الرســـول صلى الله عليه وسلم في ازدهارها	١٧٦ : ١٨٧

الموضـــوع	الصفحـــة

- الفصل الثانـــي : العلوم والتدوين ..... ١٨٨ : ٢٠٤
- الفصل الثالـــث : أبرز علماء المدينة المنورة في العصر الأموى ونشاطهم الفكرى ..... ٢٠٥ : ٢٢٥

الخاتمـــــة ..... ٢٢٦ : ٢٣٣
الملاحـــــق ..... ٢٣٤ : ٢٤٠
ثبت المصادر والمراجع ..... ٢٤١ : ٢٥٩
الفهـــرس ..... ٢٦٠ : ٢٦١

***

الخاتمـــــــة

****

عند مـــــا شرعت في القيام بهذه الدراسة عن المدينة المنورة في العصـــر الأموى ، ومن القراءات الأولى التي قمت بها بغرض الالمام السريع بأبعاد الموضـوع تبين لي أن دراستي عن هذه الحقبة الهامة من تاريخ المدينة المنورة لابد لهـــا أن تكون متكاملة ، فأنا لا أستطيع أن أفرد دراستي على جانب واحد من تاريـــخ هذه المدينة دون غيره ، إعتقادا مني في ذلك الوقت - ولعل هذه الدراســـة أثبتت صحة انطباعي الأول - أن كل جانب من جوانب الحياة في هذا العصـــر تأثر وأثر بدوره في غيره من الجوانب فأنا لا يمكن لي أن أغفل تأثير الأوضاع السياسية على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ، وحتى على الحركة الثقافية والفكرية ، هـــذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية كانت هـــي الأخرى ولابد مؤثرا على الحياة السياسية وعلى الثقافة والفكر ، ثم أخيرا . . ومـن الطبيعي أن يكون الاتجاه الذى أخذته الحركة الثقافية والفكرية نتيجة مباشـــرة لما يدور في الدولة ككل من اتجاه ديني وأحوال سياسية وأوضاع اجتماعية واقتصادية.

ومـــن هذا المنطلق تم اختيارى لعنوان هذه الدراســـة :

"" الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في المدينة المنورة في العصر الأموى""

والـــذى يهمنا هنا بالدرجة الأولى في خاتمة هذه الدراسة استعـــراض ما استطعت استخلاصه من كل قسم فيها ، وهذا ما سأتناوله فيما يلي :

بالنسبة للباب الأول : عن الحياة السياسية ، اتضح لنا من دراسة الفصل الأول .. أن الصراع بين علي ومعاوية كان له أثره على مجريات السياسة بالمدينة فقد ترتب على ذلك انتقال العاصمة الى دمشق وأصبحت المدينة بمقتضى ذلك ولاية تابعة لدمشق ، كما اتضح لنا أيضا أن المدينة وإن كانت قد فقدت مكانتها السياسية كعاصمة للدولة الاسلامية الا أنها احتفظت بمكانتها في قلب الدولة ، وبرز دورها الحضاري والديني والسياسي وظلت في مركز الصدارة ، كما لم يمنع انتقال العاصمة الى دمشق أهل المدينة من استمرارهم في أداء واجبهم الديني في الجهاد في سبيل الله ، فقد ساهم أهلها وشاركوا مشاركة فعالة في الفتوحات الاسلامية منذ عهد معاوية والى نهاية القرن الأول الهجرى .

واذا انتقلنا الى الفصل الثاني .. من هذا الباب تبين لنا الدور الذى قام به معاوية في محاولة استرضاء أهل المدينة الذين يمثلون أهل الحل والعقد حتي يضمن رضائهم عنه ، والأسلوب الذى استخدمه لاقناعهم بالموافقة على يزيد وليا للعهد بل ذهب الى أبعد من ذلك بتفهمه نوايا جبهة المعارضة للحكم الأموى حيث نجده يوصي ابنه يزيد قبل وفاته ويحذره من تلك الجبهة ، واذا سلّمنا بصحة هذه الوصية ، فهذا لا يعني الا أن معاوية كان سياسيا محنكا .

هذا ولقد حققت الأحداث التالية ، وهذا ما تم عرضه من خلال الفصل الثالث .. من الباب ذاته صحة ما تصوره ، وحاول أن يعد ابنه له فعند ما تولى يزيد الخلافة تكتلت جبهة المعارضة هذه مما أثمر عن صراع سياسي استمر طوال عصره الى أن انتهى بواقعة الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٢م بهزيمة المعارضين فانتهكت المدينة وأبيحت لجند يزيد أيام الدولة الأموية ، ولم ينتهي

الأمر عند هذا الحد بل ذهبوا الى أبعد من ذلك عندما أستبيح بيت الله الحرام ورميت الكعبة بالمنجنيق - ثم رأينا من خلال هذه الدراسة أيضا كيف خضعت المدينة بعد ذلك لحكم عبد الله بن الزبير الذى استطاع الصمود في وجه الدولة الأموية ، وضمن ولاء الحجاز له مدة استمرت حوالي تسع سنوات منذ عام ٦٤هـ/ ٦٨٣م الى عام ٧٢هـ/ ٦٩١ م. كما تبين لنا أيضا أنه ساد المدينة فترة هدوء نسبي امتدت من أواخر عام ٧٤ هـ و حتى عام ١٢٩هـ(٦٩٣ - ٧٤٦م) ، وبيّنا أن السبب في ذلك لعله يرجع الى انشغال عبد الملك بخوارج العراق عن الحجاز ، وانشغال الوليد بالفتوحات في المشرق والمغرب ، هذا بالاضافة الى قصر مدة خلافة سليمان وعمر بن عبد العزيز ، وأخيرا اشتعال نار العصبية القبلية على أيام هشام بن عبد الملك ، وبداية عوامل الضعف التي فتّت في عضد الدولة الأموية .

واذا انتقلنا الى الفصل الرابع . . من الباب ذاته لاحظنا أن خلفاء بني أمية حرصوا على اختيار ولاتهم من الثقاة بالنسبة لهم سواء في ذلك من الأمويين أو من الموالين لهم حتى يضمنوا سير الأمور بما يتوافق ومصالحهم ، رأينا أيضا أن أهل المدينة لم يكن لهم الرأى في تنصيب الولاة أو عزلهم ولكن هذا لم يمنعهم من الافصاح عن رأيهم عندما ثاروا على عثمان بن محمد بن أبي سفيان عام ٦٣ هـ/ ٦٨٢م قبيل واقعة الحرة .

رأينا من خلال الدراسة في هذا الفصل أيضا المهام التي كان على والي المدينة القيام بها وقد كانت مهام دينية وعسكرية ومدنية ، وكانت أبرز نقطة في هذه المهام الدينية التي تلخصت في أن إمرة الحج كانت توكل لوالي المدينة دون

والي مكة بالرغم من وجود المشاعر المقدسة بها ، الا في حالة أن يكون أكبر قدرا من والي المدينة ذاته ، ولعل ذلك محاولة لاسترضاء أهل المدينة أو اتباعا للسنة المعمول بها منذ صدر الاسلام واستكمالا لاعطاء والى المدينة كل المهام الدينية .

واذا تركنا الباب الأول من هذه الدراسة بفصوله الأربعة وانتقلنا الى الباب الثاني : عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية اتضح لنا من دراسة الفصل الأول .. عن نشاط السكان الاقتصادى أن اقتصاد المدينة كان قوامه الزراعة التي توفرت لها كل المقومات الأساسية والمساعدة ، أما المقومات الأساسية فكانت خصوبة التربة ووفرة المياه والمناخ المناسب ، أما المقومات المساعدة فكان على رأسها تشجيع الخلفاء الأمويين وولاتهم للزراعة ، ووجود رؤوس الأموال اللازمة وتوفر الأيدى العاملة الى جانب وجود المواصلات السهلة ، بالاضافة الى توفير مياه الرى . واستعرضنا في هذا الفصل أهم المحاصيل الزراعية التي تمت زراعتها في المدينة ، ثم تعرضنا لنظام زراعة الأرض في ذلك العصر ، وكيفية تقسيمها الى ملكيات خاصة ومستأجرة .

وتحدثنا عن الرعي ، ورأينا أن المدينة لم تكن منطقة رعوية لذا كان الرعاة يخرجون للرعي بمنطقة الغابة وزغابة .

واذا انتهينا عند النقطة (أ) الخاصة بالزراعة والرعي من هذا الفصل وانتقلنا الى نقطة (ب) عن الصناعة والحرف كمورد آخر من الموارد الاقتصادية في المدينة في تلك الفترة لم يكن من الممكن اغفالها وان لم نأت فيها بالجديد لأن المادة العلمية ضنّت بذلك ، ولكن كان لابد من الخوض فيه حتى تكتمل الصورة ويكفينا اعتمادا على ما لدينا من مادة علمية أننا حاولنا ابراز مدى الدور الذى

لعبته الصناعة في مواجهة بعض احتياجات السكان وذلك من خلال استعراضنا لأهم الحرف التي مارسها أهل المدينة .

أما النقطة (ج) المكملة لما ورد في النقطة (أ) و النقطة (ب) من هذا الفصل فهي عن الحركة التجارية التي بدورها توفر لها كل المقومات التي ساعدت على وجودها كمورد اقتصادى ، وساعد على تحقيق ذلك الموقع الجغرافي كطريق للقوافل التجارية ووجود بعض السلع التي كان من المفروض أن تقوم عليها هذه الحركة التجارية والتي كان قوامها الأساسي المنتجات الزراعية . . واتضح لنا من الدراسة أن صادرات المدينة كانت أقل من وارداتها وذلك بسبب استهلاك السوق المحلي لمعظم المنتجات نظرا لزيادة عدد السكان الأمر الذى أدى في معظم الأحيان لعدم وجود فائض للتصدير ، بل لاستيراد الكثير من المواد الغذائية بالذات لسد حاجة السكان الضرورية .

استعرضنا أيضا من خلال هذه النقطة ميزان الأسعار في تلك الفترة ورأينا أن مؤشرها كان مرتبطا الى حد كبير بعدد من العوامل الطبيعية والمفروضة فعن العامل الطبيعي وجدنا ظروف القحط وما يصيب المحاصيل من آفات زراعية فيتحكم في الأسعار حينئذ قانون العرض والطلب ، أما عن الشق الثاني وهو العوامل المفروضة فقد رأينا أنها ارتبطت بشكل كبير بالظروف التي فرضتها الأزمات السياسية والفتن والحروب التي قضت على كثير من المزارعين . وهنا نجد مرة أخرى مدى تأثير الحالة السياسية على اقتصاد الدولة . . وهذا بالتالي يؤصل فكرتنا عن مدى التأثير والتأثر بين جوانب الحياة المختلفة ، وهي الفكرة التي طرحناها في بداية الشروع في هذه الدراسة والتي أشرنا لها في مقدمة هذه الخاتمة .

تعرضنا أيضا من خلال النقطة (ج) من الفصل ذاته الى العملة والأوزان والمكاييل التي أستخدمت في هذه الفترة ودعمت بشكل أو بآخر الحركة التجارية .

أما الفصل الثاني .. من الباب ذاته عن بعض مظاهر الحياة الاجتماعية فقد كان القسم الأول عن العادات والتقاليد ورأينا بعض من هذه العادات التي كانت منتشرة في المدينة في تلك الفترة ومدى تأصلها لدى أهلها كعادات الزواج والاحتفال بالمولود والختان والاحتفال بالأعياد والغناء ، ثم الوفاة والمنادمة ، ورأينا ما اتصف أهل المدينة به من صفات الجود والكرم .

أما القسم الثاني من الفصل ذاته ، فقد اختص بالقصور والدور ورأينا كيف تغيرت طريقة بنائها وتأثيثها عن عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ، وبداية الترف الواضح عليها وتدليلا على ذلك أرفقنا رسم تخطيطي تقريبي لأحد هذه القصور يتضح من خلاله مدى الاتساع من جهة واختيار المكان المناسب لبنائه من جهة أخرى ، وهذا يدل على مدى ارتفاع مستوى المعيشة في ذلك العصر والذى صحبه كثير من مظاهر الترف ، واستكمالا للواجهة الاجتماعية لأهل المدينة في ذلك العصر كان لابد من الحديث عن الملابس التي رأينا أنها هي الأخرى بدورها تغيرت عن العصور السابقة سواء منها ملابس الرجال أو النساء وأخيرا .. تحدثنا عن الطعام والشراب وتنوعه واختلافه ، ورأينا كيف دخلت عليه عادات جديدة ، وأطعمة لم تكن معروفة لدى أهل المدينة من قبل ، اكتسبوا معظمها من الفرس كمحصلة طبيعية للاختلاط بالأمم الأخرى .

وفي الفصل الثالث من الباب ذاته تعرضنا لدور المرأة في المجتمع ، أماً وزوجة ، وأديبة وعالمة ، وذلك من خلال استعراضنا لأشهر النساء في ذلك العصر ودورهن الفعال في مجال أو آخر ، وهذا يعني أن المرأة كانت لها مكانتها .

أما الباب الثالث والأخير من هذه الدراسة عن الحركة الثقافية والفكرية حيث تعرضنا من خلال فصله الأول للحركة العلمية ودور مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في ازدهارها ورأينا كيف أسهمت الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المسجد في تكوين مدرسة فقهية في المدينة لها طابعها الخاص الذى ميزها عن غيرها بل وتفوقت عليها ، مثل مدرسة العراق ومدرسة مكة .

وتناولنا في الفصل الثاني . . من الباب ذاته العلوم والتدوين استعرضنا من خلاله أهم العلوم الدينية والأدبية ونشأتها ثم تحدثنا عن حركة التدوين التي تمت في هذه الفترة .

واختتمنا حديثنا في هذا الباب بالفصل الثالث منه عن أبرز علماء المدينة ونشاطهم الفكرى وذلك من خلال استعراضنا لدور علماء الصحابة ثم التابعين ورأينا كيف أن وجود هؤلاء العلماء الأجلاء في المدينة أسهم الى حد كبير في ازدهار مدرسة المدينة وشهرتها وتميزها عن غيرها ، وعلى هذا نستطيع أن نقول أن الباب الثالث بفصوله الثلاث يعتبر وحدة واحدة مرتبطة ببعضها البعض ومكملة لبعضها البعض بحيث أننا رأينا كيف أن وجود المسجد النبوى في المدينة بحلقاته العلمية التي أثراها علماء أجلاء ، توجوا عملهم بتدوين معظم العلوم ، هو الذى أعطى المدينة هذه المكانة المتميزة ، واذا كانت المدينة المنورة استطاعت أن تصل الى هذا المستوى من خلال مكانتها العلمية فلا ننسى هنا أن الوضع السياسي

والازدهار الاقتصادى والاجتماعي كان ولا بد لـه من تأثير كبير في ازدهـار الحركة العلمية والثقافية فقد كانت أبواب المدينة مفتوحة لطلاب العلم الذين وفدوا اليها من سائر الأمصار الاسلامية ، ووجدوا فيها الأمن والاستقرار وطيب العيش.

وأخيرا .. أتمنى من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في الالمام بالقدر الكافي لهذه الدراسة وابرازها في شكل جدى لائق .. واذا كنت قد أغفلت جانبا أو أخفقت في الآخر .. فعذرى أنني مازلت طالبة بحث على بداية الطريق .